الصناديق الوقفية في الجزائر ودورها في تنمية البحث العلمي

الباحثة: بوكة بدادي

سنة ثالثة دكتوراه فقه وأصوله، معهد العلوم الإسلامية – جامعة الوادي

beddadi-bouka@univ-eloued.dz

ملخص البحث

ركزت هذه الورقة على إبراز ماهية الصناديق الوقفية وسبل استثمارها في الجزائر لتنمية البحث العلمي، انطلاقا من تجارب بعض الدول الرائدة في هذا المجال، وخلصت إلى أن الجزائر تمتلك مؤهلات لامتلاك صناديق وقفية رائدة لو تجاوزت العراقيل التي تحول بينها وبين تفعيل دور الوقف.

الكلمات المفتاحية: الصناديق الوقفية، الجزائر، التنمية، البحث العلمي.

مقدمة

يعتبر الوقف الإسلامي من أهم الدعائم الأساسية لمظهر التكافل الاجتماعي في الإسلام، والذي بدوره يحفظ للأمة غاياتها وأهدافها، لذا حظي باهتمام المسلمين قديما وحديثا فسارعوا إلى المبادرة في وقف ممتلكاتهم لينفق ريعها في المجالات الخيرية.

ونتيجة للملاحظات الكثيرة التي تدار بها الأوقاف حاليا، ونظرا لقلة الموارد البشرية لمتوفرة لوزارة الأوقاف وقلة التمويل.

وخوفا على تلاشي الأموال الوقفية، ومسايرة للتطورات الحديثة والدور الذي يمكن أن تؤديه الأموال الوقفية الإسلامية في التنمية كان لابد من إيجاد آليات وصيغ تواكب التطورات وفقا للضوابط الشرعية.

وهو الأمر الذي حصل ببروز تجارب جديدة في المجال الوقفي في العديد من الدول الإسلامية عموما والعربية خصوصا كتجربة الكويت في مجال الصناديق الوقفية.

ومن هنا جاءت الحاجة لدراسة هذه الصناديق وبيان مدى استفادة الجزائر منها، والدور الذي يمكن أن تلعبه في مجال تنمية البحث العلمي.

ومن أجل معالجة هذا الموضوع تم تقسيم الموضوع إلى مبحثين، حيث سيتم في المبحث الأول تحديد الإطار المفاهيمي للصناديق الوقفية، أما المبحث الثاني فسيخصص لإنشاء الصناديق الوقفية في الجزائر ودورها في تفعيل البحث العلمي.

ومنهج البحث المتبع في هذه الورقة هو المنهج الاستقرائي التحليلي، وذلك باستقراء أهم الموضوعات في الصناديق الوقفية، ومحاولة تحليلها، ثم تكييفها على الواقع الجزائري لبيان كيفية الاستفادة منها في مجال تمويل البحث العلمي وهذا لا يكون إلا باستخدام المنهج الاستنباطي.

المبحث الأول: الإطار المفاهيمي للصناديق الوقفية

المطلب الأول: تعريف الصناديق الوقفية

يمكن تعريف الصناديق الوقفية كما يلي:

أ- تعريف الصندوق لغة: وعاءٌ من خشب أو معدن أو نحوهما مختلف الأحجام، تحفظ فيه الكتب والملابس وغيرها، كصندوق البريد مثلا الذي توضع فيه الرسائل[1].

ب- تعريف الوقف لغة: من وقف أوقفه؛ أي حبسه، ويقال وقف الدابة وفلانا عن الشيء منعه عنه، والواقف الحبس لعينه[2].

والوقف في الاصطلاح عُرِّف بتعريفات[3] عديدة منها: " تحبيس الأصل وتسبيل المنفعة"[4].

- التعريف المركب:

من خلال التعريفين السابقين لكل من الصندوق والوقف يمكن تعريف الصناديق الوقفية بأنها: " وعاء تُجمع فيه الأموال وتُحبس وتلحق فائدتها بالجهة المراد الوقف عليها- الجهة المختصة-".

وهذا التعريف الناتج عن التركيب يمكن أن يؤخذ عليه عدم الشمولية لكيفية إنشاء وإدارة الصناديق.

وهو الأمر الذي أُخِذ[5] على تعريف الصناديق الوقفية بالأمانة العامة للأوقاف بالكويت، والتي عرفته بأنه: " الإطار الأوسع لممارسة العمل الوقفي، ومن خلاله يتمثل تعاون الجهات الشعبية مع المؤسسات الرسمية في سبيل تحقيق أهداف التنمية الوقفية"[6].

---

[1]- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، ط: 4، 1425هـ-2004م، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ص 525.

[2]- المرجع نفسه، ص1051، والقاموس المحيط، نجم الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي، ت: مكتب التراث في مؤسسة الرسالة، ط: 2، 1426هـ-2005م، مؤسسة الرسالة، بيروت- لبنان، ص860.

[3]- انظر رد المحتار على الدر المختار شرح تنوير الأبصار، محمد أمين- ابن عابدين-، ت: عادل أحمد عبد الموجود، علي أحمد معوّض، 1423هـ -2003م، دار عالم الكتب، المملكة العربية السعودية، 6/519. وأقرب المسالك لمذهب الإمام مالك، أحمد بن محمد بن أحمد الدردير، 1420هـ- 2000م، مكتبة أيوب، كانو- نيجيريا، ص12. والمهذب في فقه الإمام الشافعي، أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي، ط:1، 1416هـ-1996م، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، 2/322.

[4]-كشاف القناع عن متن الإقناع، منصور بن يونس بن صلاح الدين بن حسن بن إدريس البهوتي، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، 4/240.

[5]- ينظر صناديق الوقف الاستثماري، أسامة عبد المجيد عبد الحميد العاني، رسالة ماجستير في الاقتصاد الإسلامي، كلية الشريعة والقانون، الجامعة الإسلامية، بغداد، إشراف: صبحي فندي الكبيسي، 1429هـ-2008م، ص105.

[6]- أُخذ هذا التعريف من صفحة الأمانة العامة للأوقاف بالكويت، يوم 2017/01/31، الساعة: 23:00

أما الدكتور محمد الزحيلي فعرفها بأنها: " تجميع أموال نقدية من عدد من الأشخاص عن طريق التبرع أو الأسهم، لاستثمار هذه الأموال، ثم إنفاقها أو إنفاق ريعها وغلتها على مصلحة عامة تُحقق النفع للأفراد والمجتمع، بهدف إحياء سنة الوقف، وتحقيق أهدافه الخيرية التي تعود على الأمة والمجتمع بالنفع العام والخاص، وتكوين إدارة لهذا الصندوق تعمل على رعايته، والحفاظ عليه، والإشراف على استثمار الأصول، وتوزيع الأرباح بحسب الخطة الموسومة"[1].

إذا فتعريف الزحيلي أشار إلى ضرورة إنشاء إدارة للصندوق تعمل على رعايته، وتحفظ أصوله وتنميها بطريق الاستثمار وتوزع الأرباح وفق خطط مرسومة[2].

وهذا التعريف هو المختار لكونه شاملا ومتجاوزا لما أُخذ عن التعريف السابق للأمانة العامة للأوقاف بالكويت.

إذا فالصناديق الوقفية عبارة عن قوالب تنظيمية تُنشأ من طرف هيئة مشرفة على الأوقاف لتحقيق أهداف محددة والقيام بعمليات تنموية[3].

والصناديق الوقفية تتعلق بوقف نقدي والذي هو بمثابة العين المحبسة، هذا ما أعطاها عدة امتيازات تعرف في المطلب الموالي.

المطلب الثاني: خصائص الصناديق الوقفية

يتميز صندوق الوقف بمجموعة من الخصائص منها:

1- يستمد مشروعيته من جواز وقف النقود[4]، وهذا الأمر لا يمنع من امتلاك أصول ثابتة كالأراضي الزراعية والمباني.

2- قدرة الصندوق الوقفي على إشراك جميع فئات المجتمع بصرف النظر عن مستوياتهم المعيشية.

3- الطبيعة الإنمائية للصندوق؛ أي قابليته للنمو والزيادة من خلال العوائد والأرباح[5].

---

http://ww2.awqaf.org.kw/Arabic/AboutMunicipality/EndowmentFunds/Pages/default.aspx

[1]- الصناديق الوقفية المعاصرة، محمد الزحيلي، بحث مقدم إلى أعمال مؤتمر الأوقاف الثاني، جامعة أم القرى، الفترة: 18-20 ذي القعدة 1427هـ، ص3.

[2]- ينظر صناديق الوقف الاستثماري، مرجع سابق، ص108.

[3]- مستخلص من مداخلة بعنوان الصناديق والشركات الوقفية، للدكتور فارس مسدور، في ندوة الوقف والمنتجات الوقفية السابعة، الجمعية التونسية المالية الإسلامية، الفترة: 14-20 جوان 2015.

[4]-اختلف الفقهاء في وقف النقود، فقال الإمام أبوحنيفة ومالك والشافعي في المعتمد عنده، وأحمد، كل ماأمكن الانتفاع به مع بقاء أصله، ويجوز بيعه،يجوز وقفه،أما وقف ما لاينتفع به إلا بالإتلاف كالذهب والفضة والمأكول والمشروب فغير جائز وقفه فيقول عامة الفقهاء، فإن النقود لاينتفع بها إلا باستهلاك عينها.وقال المالكية والشافعية فيقول، وأحمد في رواية: يجوز وقف الذهب والفضة، أي النقود، وصرح المالكية أنه يجوز وقف الدراهم والدنانير لتسلف لمن يحتاج إليها. نقلا عن الصناديق الوقفية المعاصرة، محمد الزحيلي، مرجع سابق، ص28-29

[5]- ينظر دور الصناديق الوقفية في تحقيق التنمية المستدامة دراسة مقارنة بين الكويت وماليزيا، جعفر سمية، رسالة ماجستير في إدارة

إن فكرة إنشاء الصناديق الوقفية وبهذه الخصائص والمميزات لابد وأن يكون لغايات وأهداف سامية تحقق المصالح العامة للأمة. وهو ما سنُبينه في المطلب الموالي.

المطلب الثالث: أهداف الصناديق الوقفية[1]:

تهدف الصناديق الوقفية إلى ما يلي:

1- إحياء سنة الوقف بالدعوة إلى إقامة المشاريع الخيرية الهادفة الرسالية والتي تلبي حاجات المجتمع.

2-إعادة الاعتبار للدور التنموي للأوقاف.

3-ترقية الأعمال الخيرية الهادفة لسد الفجوة التنموية التي عجزت عنها الدولة.

4-الابتعاد عن التعاملات الربوية.

5-الإشراك الشعبي في تمويل إدارة مشاريع تغطي حاجات المجتمع.

المبحث الثاني: دور الصناديق الوقفية في الجزائر في تفعيل البحث العلمي

لغرض الاستفادة من الانجازات السباقة في مجال الصناديق الوقفية، ومحاولة تطبيقها قدر المستطاع على الواقع الجزائري، كان ولابد من دراسة بعض المشاريع الناجحة كتجربة الصناديق الوقفية في الكويت.

ولعل من أبرز الصناديق الوقفية بالأمانة العامة للأوقاف بالكويت والتي لها علاقة بموضوع الورقة البحثية هو الصندوق الوقفي للتنمية العلمية والاجتماعية[2]، والذي يهدف إلى دعم وتعزيز الجهود المبذولة في سبيل رفع مستوى الخدمات العلمية والثقافية والاجتماعية، وتشجيع البحث العلمي ودعم طلاب العلم وذوي المواهب الثقافية.

ومسايرة لما هو حاصل، سعت وزارة الأوقاف الجزائرية إلى بعث مشاريع وقفية وسنوضح ذالك في الآتي

المطلب الأول: إنشاء صندوق الأوقاف في الجزائر

"يهدف إنشاء صندوق الأوقاف في الجزائر إلى تجميع الأموال التي تنتج عن طريق استثمار الأوقاف طبقا للطرق المعتمدة فقها وقانونا"[3].

الأعمال والتنمية المستدامة، جامعة فرحات عباس1- سطيف، إشراف: محمد بوهزة، 2013م—2014م، ص80.

[1]- ينظر مداخلة الدكتور فارس مسدور في ندوة الجمعية التونسية للمالية الإسلامية، سبق ذكره، والصناديق الوقفية المعاصرة، محمد الزحيلي، ص6-7.

[2]- ينظر موقع الأمانة العامة للأوقاف بالكويت.

[3]- موارد الصناديق الوقفية في الجزائر، عبد القادر قداوي، بحث منشور في مجلة رسالة المسجد، وزارة الشؤون الدينية والأوقاف- الجزائر، العدد:5، السنة:14، سبتمبر- أكتوبر، 2016م، ص39.

لذا تم إنشاء صندوق وقفي مركزي بموجب القرار المشترك بين وزارة الشؤون الدينية والمالية والمؤرخ في 14 ذي القعدة 1419هـ الموافق لـ2 مارس 1999م والمتضمن إنشاء صندوق مركزي للأملاك الوقفية"[1].

كما نصت المادة الثانية من القرار الوزاري بأن الصندوق المركزي هو حساب جارٍ يُفتح على المستوى المركزي في إحدى المؤسسات المالية بمقرر من الوزير المكلف بالشؤون الدينية[2].

ولكل مديرية ولائية من مديريات الشؤون الدينية والأوقاف حساب جار وقفي خاص بصندوق الوقف[3]، ويتولى وكيل الأوقاف أمانة الحساب الولائي ومتابعة نظارته[4].

بالرغم من هذه الخطوة في محاولة لاسترجاع دور الأوقاف، إلا أنّ الجزائر لا تزال متأخرة في مجال الصناديق الوقفية، وهذا ناتج عن عدم الاستقلالية الذاتية لإدارة الأوقاف ويؤكد هذا مركزية الصندوق الوقفي.

والقرار الوزاري المتعلق بإنشاء صندوق الوقف لم يحدد المجالات التي يحتويها هذا الصندوق، مما يجعله لا يخرج عن نظيره التقليدي المتعلق بتمويل بعض المساجد أو المدارس القرآنية، وما يؤكد هذا الأمر هو الاستثمارات[5] الجديدة للأوقاف الجزائرية والتي أُنجز بعضها كمشروع طاكسي وقف(ترانس وقف) الذي بدأ في الجزائر العاصمة في انتظار تعميمه على باقي الولايات، ومشاريع أخرى في طور الإنجاز كمشروع المركز التجاري والثقافي بوهران.

إذا فالأموال التي ستوقف في الصندوق الوقفي المركزي الجزائري باعتبار عدم التخصيص فإنها شاملة لكل الجوانب الخيرية بما في ذلك البحث العلمي، ولكنه ليس الجهة الوحيدة الموقوف لها في الصندوق.

وانطلاقا من هذه الحقيقة ستتم دراسة دور الصندوق الوقفي في تنمية البحث العلمي في الجزائر باعتبار التخصص- نظرة استشرافية- .

المطلب الثاني: دور الصندوق الوقفي العلمي الجزائري في تنمية البحث العلمي- دراسة استشرافية-

في ضوء ما تقدم فإن الجزائر اليوم بحاجة إلى إيجاد صناديق وقفية تطرح مجالات تخدم التنمية

---

[1] الجريدة الرسمية الجزائرية، العدد: 32، ص18 وما بعدها.
[2] ينظر المادة2 من القرار الوزاري المؤرخ في 2مار س1999، الجريدة الرسمية، العدد32.
[3] ينظر المادة5 من القرار الوزاري السابق.
[4] ينظر المواد 6-7-8 من القرار الوزاري.
[5] ينظر الأوقاف واقع وآفاق، موقع وزارة الشؤون الدينية والأوقاف.أخذت يوم: 2017/02/01. الساعة: 23:00
/http://www.marw.dz/index.php/2015-03-24-13-20-23/105-2010-02-16-16-28-19.html

العلمية والبحث العلمي، ولن يتم ذلك إلا ب:

- ترقية الصناديق الوقفية من مفهوم عام إلى صناديق وقفية متخصصة.
- الاستقلالية الذاتية لإدارة الأوقاف.
- إيجاد أدوات تُسْهِم في تعبئة موارد الصندوق.
- وضع هيكل تنظيمي للصندوق.

من خلال ما تم ذكره يمكننا طرح السؤال الآتي:

أ-كيف ننشئ صندوقا وقفيا للبحث العلمي[1]:

1- جمع المساهمين الواقفين الذين يتقاسمون الاهتمام بالشؤون العلمية.

2- تأسيس إدارة عامة للصندوق وتسجيلها رسميا لضمان التغطية القانونية.

3- اعتماد طاقم إداري متخصص.

4- إصدار أدوات تمويلية تسمح بالمشاركة.

5- تحديد المشاريع العلمية ذات المردودية العالية.

6- القيام بدراسات الجدوى، ثم بعد ذلك الشروع في الاستثمار.

والصّندوق الوقفي المراد الوصول إليه في هذه الورقة والمخصص لدعم البحث العلمي يشبه «الصندوق الوقفي للتنمية العلميَّة» الذي أنشأته الأمانة العامَّة للأوقاف في دولة الكويت، والذي حدّدت أهدافه على النّحو الآتي[2]:

أ.رعاية المبدعين في المجالات العلميَّة.

ب.الإسهام في توفير متطلَّبات البحث العلمي.

ج.غرس الاهتمام بالجوانب العلميَّة لدى النشء.

د. دعم الجوانب العلميَّة في المؤسّسات التَّعليميَّة وغيرها من الجهات.

هـ. تقديم الخدمات العلميَّة وإقامة المؤتمرات وتنظيم اللقاءات التي تحقق ذلك.

و.التّنسيق والتّعاون وتبادل الخبرات مع المؤسّسات العلميَّة داخل الكويت وخارجها.

ز.التّأكيد إعلاميّاً على الاهتمام الديني الإسلامي بالعلم والعلماء في شتّى المجالات العلميَّة.

ح.الدّعوة للوقف على الأغراض العلميَّة.

ب – أدوات يمكن أن تساهم في تمويل الصندوق الوقفي العلمي:

---

[1]- مداخلة الدكتور فارس مسدور، سبق ذكرها.

[2]- ينظر موقع الأمانة العامة للأوقاف بالكويت. يوم: 2017/02/02. الساعة: 22:00.
http://ww2.awqaf.org.kw/Arabic/AboutMunicipality/EndowmentFunds/Pages/FundView.aspx?FundID=2

يحتاج صندوق الوقف العلمي الجزائري إلى عدة وسائل لتجسيده على أرض الواقع منها: إنشاء الصك الوقفي(يمثل شهادة تمنح من طرف الصندوق للواقف بقدر المبلغ الموقوف)[1]، المساهمة عن طريق وضع رقم sms خاص بالأوقاف النقدية المباشرة التي تصب في حساب الصندوق[2].

ت- نتائج تبني الجزائر للصناديق الوقفية العلمية:

إن تبني مثل هذه المشاريع في الجزائر يمكن أن يترك نتائج طيبة منها:

• تخريج جيل بَنَّاء يسعى لخدمة وتطوير بلده، نظرا للمستوى التعليمي الذي تلقاه وكافة المساعدات المقدمة من ريع صندوق الوقف التعليمي.

• استعادة الأدمغة المهاجرة، فوجود مثل هذه الصناديق والتي تساهم في تحقيق متطلبات البحث العلمي، وتكوين الباحث العلمي يُمَكِّن من ضمان بقاء الخبرة العلمية في الوطن والاستفادة من أبحاثها، كما يسهم الجانب الإعلامي للوقف العلمي ومدى توسعه في البلاد في استقطاب أرباب العقول المهاجرة نظرا لتحسن ظروف التعلم وزيادة الاهتمام بالجانب البحثي وبالباحث.

• تطوير التكنولوجيا المحلية، وذلك بتبني الصندوق للتنمية العلمية التكنولوجية من خلال توفير مختبرات علمية تكنولوجية بوسائل حديثة مما يسهم في تقليل التبعية التكنولوجية.

• ازدهار المجتمع علميا واجتماعيا واقتصاديا وسياسيا، نظرا لسياسة الرشيد في تسيير الصناديق مما يبعث على العمل وحب التطور بشرط موافقة الشريعة[3].

الخاتمة

إن الخوض في غمار البحث عن الصناديق الوقفية عموما والصناديق الوقفية الجزائرية خصوصا يأخذ الباحث للوصول إلى مجموعة من النتائج والتوصيات أهمها:

1- النتائج:

أ- الصناديق الوقفية أوعية لتجميع الأموال الموقوفة ثم توزيع ريعها على ما أُوقفت له، تحت إشراف إدارة حكيمة، ووفق خطط موسومة.

ب- الصناديق الوقفية تأخذ تكييفها الشرعي من القول بجواز وقف النقود.

ت- الهدف الأساسي من الصناديق الوقفية إحياء سنة الوقف ودعم المشاريع الخيرية.

---

[1]- تصكيك مشاريع الوقف المنتج: آلية لترقية الدور التنموي ودعم كفاءة صناديق الوقف –حالة صناديق الوقف الريفية–، رحيم حسين، بحث مقدم إلى مؤتمر الصكوك الإسلامية وأدوات التمويل الإسلامي، جامعة اليرموك–الأردن، الفترة: 12-13 نوفمبر 2013، ص10

[2]- مداخلة فارس مسدور، سبق ذكرها.

[3]- هذه النتائج من استنباط الباحثة بعد الاطلاع على بحث: الوقف على المؤسّسات التّعليميَّة . كليَّة التّكنولوجيا نموذجاً ، حسن محمد الرفاعي، 1428هـ-2007م، ص35-38. ومحاولة تحليل ما جاء فيه من نتائج ومحاولة تكييفها على موضوع البحث.

ث- الصناديق الوقفية موجودة بالجزائر ولكن غير متخصصة.

ج- السبب في عدم تطور الصناديق الوقفية بالجزائر يعود إلى عدم استقلالية إدارة الأوقاف.

ح- غياب التوجهات الداعمة للوقف العلمي بالجزائر من خلال المشاريع الوقفية المتبناة من قبل الوزارة.

خ- يمكن لصندوق الوقف العلمي المساهمة في النهضة العلمية والحضارية للدولة.

2- التوصيات:

أ- ضرورة التأسيس المحكم لصناديق وقفية متخصصة.

ب- ضرورة دعم أهل الاختصاص لمثل هذه المشاريع التنموية.

ت- ضرورة اهتمام المؤسسات التربوية بالوقف العلمي.

ث- ضرورة توسيع النطاق الإعلامي للمشاريع الوقفية في الجزائر والتي تعاني منه بشكل كبير.

ج- ضرورة تكثيف البحوث المُعَرِّفَة بالصناديق الوقفية الجزائرية على أوسع نطاق إعلامي.

ح- القيام بندوات علمية مكثفة معرفة للصناديق الوقفية وطرق استثمارها.

اقتراح:

تبني الوقف العلمي من طرف الجامعات والمعاهد الجزائرية – معهد العلوم الإسلامية– جامعة الوادي مثلا ليكون في رحابه فتكون أول جامعة جزائرية تتبنى مثل هذه المشاريع.

وفي الأخير الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وصل اللّهم على محمد ﷺ وعلى آله وصحبه وسلم.